11 me Année No. 539

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٨٠ فى مصر والسودان
١٢٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما
الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 1 - 11 - 1943

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات
الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٣٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ٣ ذو الحجة سنة ١٣٦٢ — الموافق أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

حول ما نـكتب

للأستاذ عباس محمود العقاد

علقت صحيفة « البورس إجبسيان » على ما كتبناه فى موضوع الشيوعية فقالت بعد تلخيص رأينا فيها : « ... وأن الأستاذ العقاد لينظر إلى الشيوعية فى لون قاتم وهى ما زالت على حسب سياسة ستالين فى دور الـكشف والظهور فلا تعرف على التحقيق إلى أى طريق تسير فى تطبيقها العملى بعد تجاربها فى السنوات الأخيرة ؛ فقد أنشأ نظام الأسرة فيها يتكون ثم المدرسة ثم الأخلاق ثم الاعتراف بتفاوت الدرجات والرجوع أخيراً إلى الدين ، وكل هـذا معناه أن الشيوعية الحالية ليست إلا اسماً مسمى وإن هى فى حقيقتها إلا اشتراكية مستنيرة »

وهذا التعليق فى رأينا هو أقرب إلى التأييد والتوكيد، منه إلى المناقضة أو التفنيد

لأن معناه أن ستالين يخالف الشيوعية التى ننكرها ولا يدين بقواعدها التى بسطها كارل ماركس وشرع فى تحقيقها لينين

ومعناه من جهة أخرى أن الشيوعية فى تطبيقها تخالف الشيوعية فى أصولها النظرية ، وأنها من أجل ذلك مذهب لا يصلح للتنفيذ فى الحياة العملية

وقد اضطر ستالين فعلاً إلى الاعتراف بتفاوت الدرجات

والأجور ، واضطر إلى التسليم للأسرة ببعض الحقوق وقبول الملكية في وضع من الأوضاع ، ثم انتهى خلال الحرب الحاضرة بتعظيم فضيلة الوطنية التي كانت في عرف كارل ماركس وأصحابه لعنة من لعنات الاستغلال ، وحيلة من حيل أصحاب الأموال ، فهو وأعوانه يسمون الحرب الحاضرة بالحرب الوطنية وحرب الدفاع عن الذمار ، لأنهم علموا أن اسم الشيوعية وحدها لا يشحذ همة الشعب إلى النضال ولا يغني عن نخوة الوطن والعصبية القومية

فاضطرار الأقطاب الشيوعيين إلى العدول عن بعض قواعدها الأولية يؤيد ما نقول ، ولا ينفي أنها مذهب غير معقول ولا مقبول

ولكننا مع هذا ندعو إلى الحذر من تصديق كل ما يروى عن التطبيقات الشيوعية في الوقت الحاضر ؛ لأن الوصول إلى حقيقة النظم الروسية اليوم من أصعب الأمور ، ولم يسمح قط لرجل مستقل الرأي منزه عن الغرض بالطواف في أرجاء روسيا على حريته بغير رقيب أو دليل ، وإذا سمح له بالطواف في المواطن البعيدة عن الأسرار والخفايا ، فلا ينقضي أسبوع على معاشرته لفرد من الأفراد أو فئة من الفئات إلا أسرع الحاكمون بتبديله وإحلال آخر أو آخرين في محله ، حتى لا تنعقد بين السائحين المستقلين وبين أحد من الروسيين صلات وثيقة تطلق عقال الألسنة وتكشف كوامن الصدور

ولا حاجة بنا بعد هذا وذاك إلى ملاحظات السائحين المستقلين لإدراك هذه الحقائق الغنية عن الدليل ، فحسبنا أن حرية الكتابة مكبوحة في روسيا منذ نيف وعشرين سنة لنعلم أن بواطن الأمور غير ظواهرها وأن رعايا الشيوعيين لا يملكون الإفضاء بما في ضمائرهم لأبناء وطنهم فضلاً عن الغرباء الطارقين الذين يحاطون بالرقباء والأدلاء من قريب وبعيد .

ولا نزال نذكر الفكاهة التي رويت على لسان الفلاح الروسي حين سمح له بالتحدث إلى العالم الخارجي من محطة الإذاعة العامة على شريطة أن يفوه بكلمة واحدة ولا يزيد عليها فكانت كلمته التي جمعت كل ما أراد الإفضاء به إلى العالم الإنساني كله هي : « النجدة ! » ولاذ بعدها بصمت الأموات

فحسبنا أن المذهب في أصول النظرية غير معقول ، وأن أقطابه لا يقدرون على تطبيقه إلا بعد الانحراف عنه والتعديل فيه ، وأن الأقوال التي تصل عنه إلى العالم الخارجي لا تخلو من حجر ورقابة ، وهذه كلها حقائق متفق عليها حسبنا كما قلنا أن نعلمه لنعلم أن الحذر من تصديق ما يقال هو أقل ما تقابل به تلك الأقوال

* * *

وليست كل التعليقات جداً كهذا التعليق الذي ألمنا إليه من كلام « البورس إجبسيان »

فهناك تعليقات الأوشاب !

وهناك تعليقات عبيد المعدة !

وهناك تعليقات الماديين الذين يفسرون كل شيء بالماديات !

والأوشاب وعبيد المعدة والماديون هي كلمات مرادفة لكلمة الشيوعيين باعتراف هؤلاء الشيوعيين الفخورين !

وهؤلاء — أو أذناب هؤلاء — يقولون إنني لا أكره الشيوعية ولا أكتب ما أكتب عنها إلا لأنني قبضت من أعدائها خمسة آلاف جنيه للتشهير بها في بضع مقالات

ولكني أكتب ما أكتبه اليوم عن الشيوعية منذ كانت الشيوعية ، أو منذ عشرين سنة على التقريب .

وأكتب عن جميع المذاهب التي تناقض الديمقراطية كما كتبت عن الشيوعية والشيوعيين

فما تفسير ذلك يا ترى ؟ ولم لا تكون الكراهة هنا كراهة رأي ما دامت مطردة في جميع الأوقات وعلى جميع المذاهب وبين جميع الأحوال ؟

كلا . لا يمكن أن يفسر كلام إنسان بالرأي والعقيدة في عرف الأوشاب وعبيد المعدة والمفسرين للتاريخ كله بالماديات

أفي الدنيا إنسان يحارب رأياً لأنه يؤمن ببطلانه ؟ كيف يكون هذا ؟ وكيف يكون الإنسان عبداً للمعدة إذن ويكون الرأي محور أقواله ومثار خصوماته ؟

هذا مناقض « للمذهب » في الصميم

وهو كذلك مناقض « للخطط الحربية » التي أوصى بها ماركس أتباعه علانية ولم يتورع أن يزينها لهم في منشوراته على مسمع من الدنيا بأسرها ؛ فهو القائل إن تشويه كل ديمقراطي حسن السمعة واجب مفروض على الدعاة ، وهو الذي سن لهم هذه السنة حين أشاع أن « باكونين » جاسوس للروس والنمسويين وهو يعلم أنه لطريدة الروس والنمسويين !

ومن عقائدهم التي لا يخفونها أن « الحق » المطلق خرافة ليس لها وجود ، وأن ما يسمى حقاً إنما هو جملة المصالح التي تنتفع بها الطبقة الغالبة في أمة من الأمم ، وأن الكذب العمد على هذا لخدمة « الطبقة » أمر مشروع بل واجب مشكور

فلا عجب إذن أن يقرفني الأوشاب عبيد المعدة بما يعهدون في أنفسهم وفي عقائدهم من الخلائق والأدناس

بل عندي أنهم حيوني أكبر تحية في مقدورهم حين رفعوا سعر الرشوة التي أرشاها إلى خمسة آلاف من الجنيهات أجراً مقدوراً لبضع مقالات

نعم هي أكبر التحيات التي يملكونها وهم يعلمون أن سعرهم جميعاً وأجور مجهوداتهم جميعاً منذ خدموا الشيوعية إلى أن تستغني الشيوعية عن خدمتهم لن يقارب خمس هذه الآلاف

فلهم على تحيتهم المغصوبة شكر يلائمها

ولهم فوق ذلك تبرع آخر ينتفعون به في كل لحظة إن وجدوا السبيل إليه

فإنني لمتبرع لهم بهذه الآلاف الخمسة حيثما وجدوها في مصرف أو بيت أو ثمناً لعقار أو بضاعة أو أسناد تشرى وتباع

وحيثما وجدوا ذلك المال فليكتبوا إلى صاحب الرسالة بموضعه، ولهم أن أتبع كتابتهم بعد يوم واحد بتحويل صريح يخولهم قبضه حلالاً مباحاً وفاقاً لكل شرط يقترحونه من شروط القانون

وليدعوا لي بالخير إذن كما يدعون للرفقاء أجمعين ، فإنني سأعطيهم إن صدقوا ما لم يأخذوه — ولن يأخذوه — من رفيق !

* * *

وندع هذه الأضاحيك ونعود إلى موضوع « المؤلفين والمقترحين » الذي كتبنا عنه في الرسالة مقالنا الأخير

فقد وردتني في هذا الموضوع رسائل شتى من مؤيدين ومناقشين ، وخير ما وردني من رسائل التأييد رسالتان إحداهما يقول صاحبها « ا . زين العابدين » : إن كل نسخة من كتاب يقتنيها قارئ مثقف هي رد مطول على أصحاب المقترحات على قلتهم ، وإن كانوا من ذوي الثقافة والاطلاع

والأخرى يقول صاحبها « محمد عبد الهادي » : إن رضى المؤلف عما كتب لقرائه هو العزاء الذي يرجح بكل جزاء ويغنيه حتى عن الإعجاب والثناء

ووافتني فحوى هذه الرسالة على التخصيص لأنني تلقيتها من محض المصادفة في بريد واحد مع مجلة «وورلد ديجست» الإنجليزية وفي صدرها خطاب معاد لمستر شرشل يتكلم فيه عن « غبطة المؤلفين » ويجعلها — كما يجعل كل غبطة من نوعها — عليا المطامح التي ترتقي إليها آمال الناس في هذه الحياة

فليس في الدنيا — كما يقول — سعادة أسعد من نجاحك في التوفيق بين موضوع عملك وموضوع سرورك ، أو من اتخاذك العمل سبيلا من سبل الرياضة والرضاء ، وهو يسأل ويطيل في سؤاله بما خلاصته :

ماذا يعنيك مما يحدث وراء الأفق الذي تعيش فيه بعملك وسرورك ؟ ليصنع مجلس النواب ما بدا له ، وليصنع معه مجلس اللوردات مثل هذا الصنيع ، ولتضطرب الأسواق ، وليثر من يثور ، فلا ضير عليك وأنت منزو في تلك الساعات القلائل عن عالم يساء حكمه أو يساء نظامه

ثم ينتقل إلى الحديث عن الحرية والتأليف فيرى أن أداة التأليف هي أخف الأدوات مئونة وأقلها كلفة لأنها قلم وصفحات من الورق ، وإن أبقى شيء يبقى من وراء أسداد الزمان والمكان هو الكلمات

* * *

قل إنه عزاء للمؤلفين يخلقونه من الخيال أو يخلق لهم من وقائع الأيام ؛ فالمهم أنه قد خلق وأنه قد نزل من نفوسهم منزل العزاء الصحيح

عباس محمود العقاد

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

الزواج بعد العشق — من هذه المحامية الحسناء ؟ — قيمة الصدق — بين الأدب والحياة — جزئيات ! — سؤر الحديث

الزواج بعد العشق

فى أحوال كثيرة ينتهي الزواج بعد العشق إلى الانفصال ، ثم إلى العِداء ، بحيث لا يحب أحد الزوجين المنفصلين أن يسمع خبراً عن صاحبه فى أى معرض من معارض الحديث . . . فما تعليل هذه الظاهرة وهى من الغرابة بمكان ؟

كان المنتظر أن يكون الزواج المنبعث عن العشق أقوى وأمتن وأبقى من سائر أنواع الزواج ، ولكن النتيجة تخالف ما انتظرناه ، وتشهد بأن العشق يكون أحياناً من أسباب الطلاق . . . فما تعليل هذه الظاهرة ، وقد قلت إنها من الغرابة بمكان ؟

يجب أولاً أن نعرف موجبات العشق ، لنرى كيف يمكن أن يصبح من منغّصات الزواج ، فى أكثر الأحايين ، فما تلك الموجبات ؟

يخطئ من يقول إن العشق اتصال روح بروح ، بغض النظر عما يساور حياة العاشقين من الاختلاف الطارئ ، وهو الاختلاف الذى تخلقه ظروف المعاش ، وهى ظروف تتجدد فى كل يوم بأشكال وألوان

أساس العشق أن يكون المعشوق صورة مثالية ، صورة يراها العاشق نهاية النهايات فى الجمال والجلال ، صورة منزهة عن كل ما يغضّ من نضارة الجسم وحلاوة الروح

ونحن نعرف أن العاشق لا يرى معشوقته ولا تراه إلا بعد تأهب وتهيّؤ واستعداد ، فيكون كل لقاء شبيهاً باللقاء المنشود فى ليلة العُرس ، وتكون الأنفاس فى حرارة محرقة لا يخمدها التلاق ، وتلاقى العشاق أقصر من طيف الخيال

وهذا البناء ينهدم حين يصبح العاشقان زوجين ، ينهدم بسرعة ، لأن المرأة لا تتجمل للزوج كما تتجمل للعاشق ، ولأن الرجل لا يغازل الزوجة كما يغازل المعشوقة ، وبهذا يضيع ما كان ينتظر الزوجان من سعادة الحياة ، حياة العشق الذى لا يكدّره فضول الرقباء ، وهما لا يدريان أنهما بعد الزواج ينوبان عن الرقباء فى التجسس والسخافة والفضول !

العاشق لا يغفو أبداً ، والمعشوقة لا تغفو أبداً ، فأيسر انحراف من أحد الزوجين العاشقين يخلق متاعب لا تداوَى بغير الفراق

أيكون معنى هذا الكلام أن ننهى عن الزواج بعد العشق ؟

لا ، فإننا نرجو أن يكون العشق من وسائل الزواج ، وإنما ندعو إلى الفهم الصحيح لحياة الزوجية ، وهى تختلف عن حياة العشق بعض الاختلاف أو كل الاختلاف

إذا تزاوج العاشقان فقد وجب أن ينتهيا عن دلال الحياة الغرامية ، وأن يعرفا أنهما مقبلان على تكاليف ثقال يوجبها نظام البيت ونظام المعاش

الزوج الذى يصابح زوجته ويماسيها لا يطالب بما يطالب به العاشق الذى يلقى معشوقته من أسبوع إلى أسبوع ؛ والزوجة فى الأصل سكَن للزوج ، ومزية السكن أنه مأوى صاحبه فى أوقات الفرح والترح ، ولحظات التفتح والذبول ، فمن واجب الزوجة أن تفهم أن الزوج لا يصلح فى كل وقت للمطارحات الوجدانية ، ولا يستطيع أن يتدسم فى جميع الأحوال

إذا فهمت الزوجة المعشوقة هذه الحقيقة أمكنها أن تستريح من متاعب كثيرة ، متاعب تخلقها الغيرة السخيفة ، فقد ثبت أن الزوجة لا تردّ سكوت الزوج عن الملاطفة إلى أسباب من اشتغاله بمتاعب الحياة ، وإنما تردها إلى أسباب من اشتغاله بغيرها من النساء . والمرأة لا تدرك أن للرجال متاعب غير الاشتغال بالنساء !

وأنا لا أبتدع هذا الرأى ، فقد التفت إليه أقطاب القَصص الفرنسى ، وعندهم عبارة يضيفونها إلى الزوجة عند معاتبة الزوج فى أتفه الشؤون ، وهى عبارة : « لم تَعُد تحبنى »

Tu ne m'aimes plus

وهى عبارة تكاد بحروفها فى أكثر الأقاصيص ، بحيث جنى عليها التكرار فلم تَعُد تثير الإحساس ، برغم ما يصحبها من التوجع والأنين !

والظاهر أن المرأة تخلفت عن موكب الحياة ، فهى لا تزال

تنظر إلى النعيم بالعين الحيوانية ، ولم تدرك أن النعيم صارت له ألوان من التطلع والتوثب والتسامى إلى مراتب لا تخطر للحيوان فى بال

والحق أن الرقى العقلى والروحى والأدبى والمدنى ، الرقى الذى نقل الإنسانية من حال إلى أحوال بصورة تفوق أحلام القدماء بمراحل طوال طوال ، هذا الرقى من صنع الرجل ، وليس فيه للمرأة نصيب ، وستظل فى تأخر إلى الأبد ، ما دامت تؤمن بأن النعيم فى الحياة الزوجية هو نعيم الحيوان

ضعوا المرأة حيث وضعتها الطبيعة ، ولا تدللوها أكثر مما فعلتم ، يا أغبياء التمدن الحديث !

من هذه المحامية الحسناء

خصصت مجلة الشعلة صفحة لمقال دبّجته إحدى المحاميات فى تنفير الفتاة من الزواج ، فما حجج تلك المحامية ؟

لا حجج ولا براهين ، وإنما هو دلال فتاة وجدت فرصة للتنويه بأنها ردّت جماعات من الخاطبين ، لتنعم بحياة الاستقلال ، كأن الزواج عبودية لا ترضى بها غير الفتاة العاجزة عن الاستقلال !

نحن نعرف من سنن الحياة أكثر مما تعرف تلك المتمردة ، نحن نعرف أن الفتاة لا تزهد فى الزواج إلا إذا كان بها نقص فى الحيويّة ، وهذا النقص يعترى بعض النساء وبعض الرجال ، وهو السبب فى شيوع العزوبة عند فريق من هذا الجنس أو ذاك ، فلا موجب للتباهى بغنًى هو أقبح من الإملاق

إن احتياج المرأة إلى الرجل دليل على كمال الأنوثة ، كما أن احتياج الرجل إلى المرأة دليل على كمال الرجولة . وتباهى المرأة بزهدها فى الرجل لا يقلّ قبحاً عن تباهى الرجل بزهده فى المرأة . وإذا جاز للفتاة الجاهلة أن تقع فى مثل هـذا التباهى الأحمق ، فصدوره عن الفتاة المثقفة إثمٌ فظيع فى نظر الطبيعة ، والطبيعة تبغض الانحراف

وهنالك بدعة جديدة تمضغها بعض الفتيات ، بدعة القول بأن الزواج يحكم على الزوجة بالتبعية للزوج ، ونحن فى عصر المطالبة بالتحرر والاستقلال !

وهذا كلام فى غاية من الضعف ، لأن تبعية المرأة للرجل تبعية طبيعية ، وهى مجردة كل التجرد من معانى الاستعباد .

وسيادة الرجل على المرأة سيادة تشريف ، لا سيادة تكليف . وخضوع المرأة للرجل يزيدها جمالاً إلى جمال ، ويؤيد رسالتها فى تعمير الوجود

كنت ظننت أن تلك المحامية شخصية خرافية ، ولكن محرر الشعلة أكد لى أنهـا شخصية حقيقية ، وأنى لو رأيتها لفتنتنى بجمالها الوهّاج

وأقول إن الفتاة التى تنفّر أترابها من الزواج لا تفتن أحداً ، ولو كانت فى جمال أفروديت ، لأن سحر المرأة يرجع إلى الحيوية فى الطبيعة الأنثوية ، ولا قيمة للجاه المجلوب ، جاه العلم والمـال والجمال

جمال المرأة أنها امرأة ، وجمال الرجل أنه رجل ، فاتركوا هذه الحذلقة ، وتجنّبوا الجدال فى شؤون يفسدها الجدال

قيمة الصدق

الصدق لا يُقوَّم بأى ثمن ، لأنه فوق التقويم وفوق التثمين ، وما قال قائل فى أى زمن أو فى أى بلد إن الصدق آذاه بأية صورة من صور الإيذاء ، وما فاز فائز بغير الصدق ، ولا خسر خاسر إلا بسبب مجانبة الصدق ، فتدبّر هذا القول ثم انظر أين أنت فيما اخترت لنفسك من مذاهب السلوك

إن اقترفت ذنباً فاعترف لتظفر بأول سبب من أسباب النجاة وهو الصدق ، وتذكر دائماً أن الكذب لن ينجيك من غضب الله وإن صرف عنك غضب الناس . وأنا مع هذا واثق بأن من يبوء بغضب الله لن ينجو أبداً من طغيان الناس ، فالله يسلّطهم على من يكذبون عليه أشنع تسليط ، ليعرف أن الكذب على الله يلاحقه فى كل مكان

لا تُحوِج القضاة إلى شهود ، وكن أنت الشاهد على نفسك ، فإن فعلت فسيصبح القاضى محامياً عنك ، لتمسى وأنت من الناجحين

ومتى تقف أمام القضاء ؟

إن الوقوف أمام القضاء الإنسانى قد لا يصادفك فى حياتك غير مرة أو مرتين على أسوأ الفروض ، وقد لا يصادفك أبداً ، لأن القضاء الإنسانى لا يتعرض لغير من يتبجح بالاجترام ، وأنت فيما أفترض تنزه نفسك عن مسايرة المجترمين المتبجحين .

أنا أخاف عليك غضب المحكمة السماوية ، لا لأنها قد تسارع إلى البطش بك ، ولكن لأنها قد تملى لك إلى أن تفضح نفسك باقتراف الآثام الغلاظ ، من أمثال الزور والبهتان

تعوّد الصدق مع الله فى سرك قبل جهرك ، وإن صدقت مع الله فستصدُق مع الناس ، ستصدُق معهم صدق الترفق لا صدق التخوف ، وستقضى دهرك وأنت من الأعزاء

لو سلّطت إحدى الحكومات على أحد اللصوص ألف رقيب لاستطاع النجاة بأيسر مجهود من التحفظ والاختفاء ، ولكن الهرب من غضب الله لن يتيسر ، ولو اعتصم الهارب الأثيم بشعاب الجبال .

اصدُق مع الله لتذوق نعيم الصدق ، ولتؤمن بأن كل شىء ما خَلاَ الله باطلٌ وأن رضاه أنفس من جميع الحظوظ

بين الأدب والحياة

كنت اليوم مقسَّم الفكر بين شجون من الأحاديث لا يتصل بعضها ببعض إلا برباط ضعيف ، فأحاديث الصبحية كانت خاصة بمشكلات التعليم ، وأحاديث الظهرية كانت تدور حول الزراعة ، وأحاديث العصرية كانت حواراً بينى وبين أبنائى فى مسائل متنوّعة الفنون ، وأحاديث العشوية دارت فى مكان لا تدور فيه الأحاديث إلا مع وحة النجوى الرفيقة بين روح وروح . ثم كان حديثٌ مع الصديق الذى لقينى مصادفة وأنا راجع إلى دارى ، وهو حديث لم يطل ، فقد انتهى فى دقائق ، ولكنه ترك فى نفسى أشياء !

لو دُوِّنت هذه الأحاديث كلها لكانت ثروة أدبية ، ثروة حية كل الحياة ، لأنها مقبوسة من جمر الحياة ، فتى نجمل الأدب تصويراً لما نرى ونسمع وندرك فى اللحظات التى تستيقظ فيها الحواس ، أو الأيام التى تكثر فيها التجاريب ؟

لو تحدثنا بصراحة عن المشكلات التى تحيط بنا فى كل يوم لساد التجاوب المنشود بين القارىء والكاتب ، ولأصبح الأدب تعبيراً صحيحاً عن المتاعب التى تساور هذا الجيل

إننا لا نملك الفرار من روح العصر ، مهما تعالينا عليه ، فلنا صلات يومية مع القصاب والخباز والبقال ، ومن إلى هؤلاء من أصحاب الحرف والصناعات ، ولنا صلات بمن نراهم فى الطريق كل يوم ، ولو كانوا فى الظاهر من المجاهيل

جزئيات !

هى جزئيات مضحكة فى نظر القارىء الذى لا يرى للأدب حياة فى غير الحديث عن النجوم والأزهار والرياحين ، ولكنّ لها مغازىَ تستحق الشرح والتوضيح ، وتستأهل اهتمام الأديب الحصيف ، وإليك طائفة من هذه الجزئيات :

١ — من النادر أن يقدِّم راكب الترام ثمن التذكرة إلى التذكرى بدون أن يحوجه إلى الباقى ، ومعنى هذا أن الشخص الذى يركب الترام مرة أو مرتين فى اليوم لا يفكر فى إعداد ثمن التذكرة ، وأنه لا يتأذى من رؤية التذكرى وهو يحار فى صرف النقود لعشرين أو ثلاثين من الركاب ، مع أنه يقوم بهذه المهمة الثقيلة وهو على حافة الترام وفى قلق لا يحتاج إلى بيان

لو كتبنا مقالة فى استهجان هذه المعاملة لوجدنا من ينكر أنها مقالة أدبية ، لأنها خلت من الحديث عن الأزهار والنجوم والرياحين !

٢ — هذا موظف يركب الترام فى بذلة نظيفة وإن لم تكن جديدة ، لأن العمل فى الدواوين يوجب أن تكون الأثواب على جانب من القبول ، وهذا عامل يركب الترام وثوبه مزيت ، لأن شغله لا يمكنه من تغيير الثوب فى كل انتقال ، وهو مع ذلك يرى من حقه أن يجلس بجانب الموظف غير مبال بما سيصنع ثوبه المزيت . . . هل نكتب مقالة فى النهى عن هذا الصنف من السلوك ؟

إن فعلنا فسنجد من يقول إننا نجسِّم الفروق بين الطبقات

٣ — هذا فلاح يسيء معاملة المالك ، فيأخذ خيرات الأرض ، ويترك المالك فى حيرة إلى أن يستنجد بالقضاء . . . هل نستطيع تأنيب الفلاح على هذه الألاعيب ؟

إن فعلنا فسنجد كتاباً يبكون حظ الفلاحين بدموع التماسيح !

وخلاصة القول أن الأدب لا يحيا كل الحياة إلا إن عبر عما فى الصدور تعبيراً يشمل جميع الألوان ، ألوان الإحساس بما فى الحياة من آلام وآمال ، بلا استثناء للجزئيات الصغيرة فى الحياة اليومية

سؤر الحديث

السُّؤر هو البقية ، فما بقية هذا الحديث ؟

٢ـ الشعر المرسل والشعر الحر

للأستـــاذ دريني خشبة

وظيفة الشعر المرسـل والشعر الغنائي — الشعر العربي غنائي كله — الأقصوصة القصيرة المنظومة أو ال Ballad محاولة التخلص من القافية العربية — تحكم القافية العربية في تفكير شعرائنا — القافية المطردة هي التي حرمتنا من الملاحم والقصص المنظومة — لماذا جدد الأندلسيون — هل مضى زمن الملحمة والدرامة المنظومة .

يجب أن نعرف وظيفة الشعر المرسل قبل أن نقرأه ، ويجب أن نعرف أن هذا الضرب من الشعر الذي لا قافية له ، لا يمكن أن يستعمل فيما يستعمل فيه الشعر الغنائي الذي لا يمكن أن يستغني عن القافية ، لأن القافية هي نصف موسيقاه

والشعر المرسل الذي ابتكره الإيطاليون واقتبسه عنهم شعراء الدول الأوربية ، وفي مقدمتهم الشعراء الإنجليز ، إنما يستعمل في نظم الملاحم الطوال ، والقصص الشعرية ، والأبداعية منها على وجه الخصوص ، كما يستعمل في الدرامة المنظومة

أما الشعر الغنـائي ، فيستعمل في القصائد والمقطوعات والموشحات ، وذلك لأنها أحوج إلى الجمال الشكلي ، والـكمال الموسيقي من الملحمة ومن الدرامة ومن القصة الأبداعية Romance ، وذلك لأنها أيضاً ، أو لأن القصيدة أو المقطوعة أو الموشحة منها ، عبارة عن خلجات سائبة ، يجمع الشاعر أشتاتها لتتم له منها وحدة القصيدة آخر الأمر . فالشاعر الذي يناجي ليلاه ، أو يشكو بلواه ، أو يبرح به الوجد في خلوته ، أو يقدس لله في وحدته ، أو يرثي للانسانية الدامية ، ويرى الشمس تبزغ فتغنى لها روحه ، ويهتف بجمالها لسانه ... ويرى الزهرة تفتر عن ثغرها الأقحواني فيذكر ثغر معذبته ، فيجلس هنيهة ليقول بيتاً أو بيتين ، وينظم مقطوعة أو مقطوعتين ، وكأنما يذرف عبرة أو عبرتين ... هذا الشاعر العابر لا بد له أن يتأنى ... إنه في حاجة ماسة إلى الفن الـكامل . إنه لا يستطيع أن يتخلى عن وتر واحد من أوتار قيثاره الخمسة ، إنه بحاجة شديدة إلى فتحات نايه الست ... إنه لن يقدر عن الاستغناء عن مفتاح واحد من مفاتحه السبعة ... إنه ينبغي أن يقف عند آخر كل بيت ، لأن كل بيت إنما يحمل معنى مستقلاً بموسيقاه وإن لم يستقل كل الاستقلال بمعناه ... إن شعره هو غناء قلبه وترجمان عواطفه ، وألحان روحه ، وهو إذا رثى أو مدح أو وعظ أو وصف ، فهو يتغنى بفضائل المرثي وأفضال الممدوح ، ويُحبِّب في الخير ويُبغض في الشر ، ويردد أصداء الحديقة أو القصر ، أو الجبل أو البحر ، في نفسه

وكل الشعر العربي شعر غنائي لأن الشعراء العرب لم ينظموا ملحمة ولا قصة ولا درامة . والشعر القصصي الموجود عندنا هو نوع من أنواع ال Ballad أو القصة القصيرة الغنائية المنظومة ، ونحوها بعض قصائد امرىء القيس والنـابغة (في المتجردة مثلاً) والفرزدق (في الذئب وبعض القيان) وقصائد عمر بن ربيعة في غوانيه ، وبعض وقائع أبي نواس في غيده وغلمانه ، وما تفيض به يتيمة الدهر من حكايات الفضوليين والمخنثين ومن إليهم ... ويلحق بهذا الضرب من

حين أنست القاهرة بزيارة الوفد السوري ، الوفد الذي تقبلته مصر بأحسن القبول ، تذكرت أن الأستاذ محمد خالد حدثني أن جماعة من أدباء سورية ضاقت صدورهم بأدبي ، فاعتزموا إرسال وفد يقنع مجلة الرسالة بوجوب التخفف من مقالاتي !

فمتى يجيء الوفد السوري الجديد ؟ متى يجيء فتستريح « الرسالة » وأستريح ؟

الحق أني لم أفكر يوماً في ملاطفة قرائي ، وهل الألطف نفسي حتى ألاطف قرائي ؟

أنا أمشي على الشوك في كل سطر أو في كل حرف ، وما يعجبكم أو يغضبكم لا يخطه القلم إلا بعد أن يعتلج في الصدر أياماً وليالىَ وأسابيع

وما حاجتكم إلى كاتب لطيف لا يكتب في غير ما تحبون ؟ ألم تروا كيف تقهرنا الحياة على الاعتصام بالرموز والتلاميح ؟ إن الذي يغضبكم مني هو السر فيما بيني وبينكم من جاذبية يعجز عن إخمادها الزمان

زكي مبارك

ضروب القصص بعض المدائح النبوية التي تعرضت بالشرح إلى معجزات النبي ، ولعلها هي التي أوحت في العصر الحديث إلى حافظ وعبد الحليم المصري ومحمود المانسترلى بمنظوماتهم في عمر وأبي بكر وعثمان

ولسنا نعرف في تاريخ الأدب العربي أن أحداً من الشعراء العرب حاول التخلص من القافية أو حاول كتابة الشعر المرسل ، على أننا نعتبر الرجز والموشحات والنظم من قافية الألف اللينة محاولة قديمة للتحرر على نطاق ضيق من أسر القوافي ، وأقول أسر القوافي ، وأنا أعني ما أقول وأقصده لأن هذه القوافي العربية الصارمة هي السبب المباشر في قِصَر قصائدنا وقصور شعرائنا على السواء ، وهي السبب المباشر أيضاً في حرمان الشعر العربي من الملحمة الطويلة ومن القصة المنظومة ومن الدرامة المنظومة ومن الروائع القصصية بجميع أنواعها ... لقد آن أن نعترف بأن فحول الشعراء العرب كانوا يضطرون ، تحت أسر هذه القوافي ، إلى استعمال ألفاظ حوشية مهجورة مُغْرِبة ما دامت داخلة في باب القافية التي ينظمون منها . ومن المؤلم أن نقرر أن هذه الألفاظ الحوشية المهجورة المغربة كانت تتعاون مع الألفاظ السهلة المستعملة المتداولة في التحكم أحياناً في سير القصيدة وفي رسم الطريق للمعاني ... وأنا موقن أن الشاعر المطبوع والشاعر غير المطبوع مستويان في الخضوع لأسر القافية وتحكمها في جميع ما يريد كل منهما أن يقول ، حتى في المقطوعات القصيرة ، وحتى في الموشحات التي تتنوع القوافي في مقطوعاتها

وأذكر بهذه المناسبة ما يلاحظه بعض نُقّاد الآداب الأجانب على الشعر العربي من البطء الشديد في أداء المعاني التي تضطرب بها نفس الشاعر . ولا جدال في أن القافية وحدها هي سبب هذا البطء لتحكمها في تفكير الشاعر تحكماً سخيفاً مضنياً ينتهي إلى إجهاد قريحته وتجشيمها ما لا تطيق ، وتكون النتيجة المحتومة التي لا مفر منها واحدة من اثنتين : فإما أن تعطينا هذه القريحة المجهدة المتعبة شعراً مُجْهِداً متعباً ، وإما أن يؤدي هذا الإجهاد إلى موت القريحة نفسها وانصرافها عن هذا الشعر المضني السخيف الذي لا خير فيه إلا تلك الموسيقا الكاملة وإلا الطنين والرنين

لذلك نرجح أن نظم الرجز والموشحات والنظم من قافية الألف اللينة كان محاولة للتخلص من ربقة القافية المتشاكلة المملة التي تتحكم في معظم الأحوال في كل ما يريد أن يقوله الشاعر وفي كل ما يفكر فيه ، وفي كل ما يزخر به خاطره من خوالج ، تلك القافية التي لا شبيه لها إلا في الشعر العربي

ولذلك أيضاً نجزم بأن القافية المتشاكلة المملة هذه ، كانت السبب في حرمان الأدب العربي أو الشعر العربي على وجه التحديد من الملحمة والقصة الطويلة المنظومة ، ثم من الدرامة ، وذلك لأن أثرها في توجيه تفكير الشاعر يكون أقسى في المنظومات الطويلة التي تحتاج إلى المرونة والتدفق ورقة التسلسل وعدم الإرهاق بالإطراد السمج الذي يقتضي حشد خمسمائة أو تسعمائة أو ألف لفظة متفقة الوزن وموحدة الحرف الأخير لمنظومة تتألف من مثل هذا العدد من الأبيات

لقد تعاظم هذا الحظر الشعراء الأندلسيين ، كما تعاظمهم كذلك أن تظل ثقافتهم الشعرية ذليلة لعروض الشعر المشرقي ؛ وتعاظمهم أيضاً أن يسموا إلى هذه المنظومات الرقيقة المشرقة التي يهتف بها شعراء الأسبان في غرناطة وقشتالة وطليطلة وغيرها من أمهات المدن الإسبانية ، وأن يظلوا هم عاكفين على قوافي المهلهل والسُّليك والطرماح ومن إليهم من شعراء الجزيرة العربية منذ جاهليتها الأولى ، فداروا مع الزمان الذي استدار ، وقلدوا الأغاريد الجديدة التي سمعوا ، فأمدوا الشعر العربي بتلك الموشحات الرائعة التي كانت خطوة بارعة في سبيل التخلص من القافية المطردة التي ما زال شعراؤنا أو معظمهم ينتصرون لها ولا يرون التخلص من أصفادها مع الأسف الشديد

قرأت في أحد كتب المستشرقين أن أدباءنا القدامى ، أي أدباء العرب ، الذين لم يستطيعوا أن يقرضوا الشعر اكتفوا بأن يسجعوا النثر ، وعلل الكاتب هذه الظاهرة بتحكم سلطان القافية في الشعر العربي ، واستهوائها لنفوس العرب والأمم المستعربة على السواء ، وعلل بهذا ظهور السجع في كلام العرب القديم .

فإلى متى يا ترى يظل شعراؤنا عبيداً لهذه القوافي المطردة التي لم تتغير منذ عهد عاد !

وكيف يتفوق الأندلسيون على المصريين والشآميين والعراقيين

وعرب المغرب وشعرائنا فى المهاجر من حيث الاستجابة للصوت الجديد الفرد الذى كان يغنى من حولهم فغنوا كما غنى وأنشدوا كما أنشد وشعروا كما شعر ، ثم زوه بموسيقا العروض العربى ذى الثروة الطائلة من الأنغام والموازين فتأثر هو الآخر بهم كما تأثروا به ، وأذاع بتلك الموازين فى العالم اللاتينى كله ، وتأثر الشعر الغنائى هناك بما يطول ذكره فى تاريخ آداب الأمم اللاتينية (أسبانيا وفرنسا وإيطاليا) مما نرجو أن نعرض له فى فصل خاص إن شاء الله

فكيف لا يستجيب شعراؤنا اليوم لما يدوى حولهم من موسيقا هذا الوجود ؟

إننا نقرأ شيكسبير ونعجب به ، ونشيد بذكر ملتون ونكب على فردوسه ، ونتلو آثار الشعراء الفرنسيين والألمان والإيطاليين والأسبان ، التى أنشئت بالشعر المرسل فى الملاحم وللمسرح ، ثم نحن تسحرنا هذه الأشعار بسهولتها وسرعتها وموسيقاها الرائعة التى استغنت عن القافية واستعاضت منها بالنغم الحلو ، والديباجة الناعمة المشرقة ، والأسلوب الذى لا ينزل ولا يسف ، ولا يلتوى ولا يتحذلق ، فلماذا يا ترى لا نستجيب فى شعرنا لهذه الأصداء الأوربية الرائعة كما استجاب العرب الأندلسيون ؟

قد يقول قائل : لقد مضى زمن الملاحم ، فما بالأدب العربى وما بالشعر العربى حاجة إليها ، أما الدرامة المنظومة فقد فشل التمثيل فى مصر باللغة العربية ، فهل يحيا بالشعر ؟

قيل هذا الكلام فى بعض المجالس التى دار فيها الحديث عن تلك الدعوة لتجديد الأدب العربى والدعوة إلى تجديد الشعر العربى كذلك ، والذين سمعت هذا الكلام منهم أدباء متصلون بشيوخ الشعراء المصريين الذين عبنا عليهم فى غير كلمة جمودهم وعدم ثورتهم على القديم وتمسكهم بأهداب الماضى السحيق الموغل فى القدم ، لأنه يرتد إلى أكثر من ألفى سنة

منطق عجيب إن دل على شىء فهو إنما يدل على تجاهل لا جهل ، وإصرار على الجمود دون محاولة بذل أى جهد نحو التجديد

لقد مضى زمن الملاحم ... هكذا يقول شيوخ الأدباء فى مصر . وعلى هذا فقد قضى على اللغة العربية وعلى الأدب العربى ، وعلى المتأدبين العرب ألا تكون لهم ملحمة ما ، كالإلياذة والأوذيسة لهوميروس ، والإينيادة لفرجيل ، والكوميديا الإلهية لدانتى ، والشاهنامة للفردوسى ، والفردوس المفقود للتون ... بل قضى على الأدب العربى ، وعلى الشعر العربى ، وعلى المتأدبين العرب ألا يكون لهم قصص طويل منظوم رائع مثل ڤينوس وأدونيس والكريس لشيكسبير وسوردلو Sordello ، وباراسلزوس والخاتم والكتاب لروبرت برونج ، وتشيلد هارولد ودون جوان لبيرون ، وأدونيس وثورة الإسلام والملكة ماب لشلى ، والقرية المهجورة لجولدسمث ، وسهراب ورستم لأرنولد ، وملاحم تنيسون الموسيقية البارعة ، وأنديميون ولاميا وإيزابلا . هذه الملاحم أو ال Romances الشعرية الرائعة التى كان يخلق بشعرائنا أن يتعلموا منها كيف يقرضون الشعر ، وهى مع هذا من نظم كيتس الشاب الذى لم يعد الثالثة والعشرين !

أما أن زمن الدرامة المنظومة قد مضى ، وأن التمثيل باللغة العربية الفصحى قد فشل فى مصر ، فهو كلام لا يقوله قوم يؤمنون بنهضة أو يوقنون بإصلاح . وسنترك انجلترا وفرنسا وألمانيا فى الرد على هؤلاء اليائسين المتشائمين ونتجه بهم نحو مصر نفسها ، فنذكرهم بالفرق الإنجليزية والفرق الفرنسية التى كانت تزورنا منذ عامين لا أكثر لتمثل لنا درامات شيكسبير وموليير وغيرهما من مسرحيى الإنجليز والفرنسيين . ثم نذكرهم فى الوقت الحاضر بكواكب هوليوود ونجومها الذين — واللاتى — يزورون مصر الآن للترفيه عن جنود الحلفاء فى الشرق الأدنى والأوسط ، وقد سمعت منهم — عن طريق الإذاعة — أكثر من خمسين أوبريت و Ballad وعشرات من المشاهد المختارة من أبدع ما أنشأ شعراء الشعر المرسل

لست أدرى لماذا يستمر الإنجليز فى تمثيل درامات شيكسبير ودريدن ويبترو ما دام أن زمن الدرامة المنظومة قد مضى فى نظر شعرائنا الشيوخ الأفاضل ؟

على أنه إن كان زمن الدرامة المنظومة قد مضى فماذا صنع شعراؤنا الأفاضل فى زمن الدرامة المنثورة ؟ لقد دعوناهم إلى مد المسرح والسينما بالدرامات الرفيعة التى نحن أحوج إليها من ألف ألف مقالة أو قصيدة أو مقطوعة مما يكتبون وينظمون ، فهل فعلوا ... هل فكروا ؟ ... لقد دعوناهم إلى أن يفكروا للعصر الحديث بعقول حديثة ، كما ندعوهم اليوم لكى ينظموا للعصر الحديث على غير طريقة المهلهل منذ ألفين من السنين ، فهل استجابوا لصوت العصر الجديد ؟ لقد شكونا إليهم عدم

جامع احمد ابن طولون

[حديث ألقي في نادي النجادة في ليلة القدر]

للأستاذ أحمد رمزي بك

قنصل مصر في سوريا ولبنان

أيها الحفل الكريم

أشكر لكم دعوتكم إياى ، وأقدر عواطفكم نحوى . لقد اعتاد الناس والقراء أن يقدموا لأنفسهم بكلمة أولية يجعلونها كمدخل إلى الموضوع الذى سيكون محل حديثهم وسمرهم ، وإنى لا أملك نفسى دفعَ هذه العادة الطيبة المستملحة بل سأخضع لها فأقول ، بأنى لم أستطع أن أختار موضوع حديث الليلة حتى أول أمس . فقد كنت مأخوذاً بين عدة واجبات وأمور لم يكن لى بد من أن تأخذ وقتى وتفكيرى

والآن وقد خلوت لنفسى أعود إليكم ، وقلبى مطمئن من ناحيتكم لأنى واثق من أنكم ستولوننى الكثير من التسامح فما أنا إلا فرد منكم وأنتم أيها السادة إخوان بل رفقاء لى ، فلا تنتظروا المعجز من الكلام ، ولا تطلبوا منى ما هو فوق المتناول

فما أنا إلا واحد من هذه الجماعة يريد أن يتحدث حديثاً يفيدنى هذه الليلة المباركة الميمونة أعادها الله عليكم ، وقد تحققت الآمال التى نصبو إليها جميعاً وأشرقت على العالم بأكمله شمس يوم الحرية والعدالة والديموقراطية الصحيحة

إننى مؤمن واثق بأن الأيام التى وُعدنا بها وخطتها يد العناية فى سجل القدر قد أصبحت حقيقة آتية لا ريب فيها ، وحينما يأتى يوم النصر وتتحقق آمال الشعوب الحرة سنهتف جميعاً : الحمد لله الذى صدق وعده ...

***

موضوع حديث الليلة قد نأخذه كموضوع واحد مكون من ثلاثة أشياء أو ثلاثة مواضيع تجمع بينها صلة الصلات . أما الفكرة الأولى التى تسيطر على فهمى تاريخ مسجد من مساجد الله هو مسجد احمد بن طولون . فنحن فى مصر قد أولع تاريخنا بإنشاء المساجد حتى أصبحت فى عاصمتنا تعد بالمئات وهى لنا تراث للفن العربى فى مختلف أدواره . ولقد اتجهت منذ

مشاركتهم فى رفع المستوى المسرحى والسينمائى المصرى ، هذا المستوى الذى ينحط برواياته وشعبذاته ويجعلنا ضحكة الدنيا وسخرية العالم ، فهل نزلوا إلى الميدان ؟

ولقد سمعت كذلك من أحد المتصلين بهؤلاء الشيوخ أن الشاعر إنما ينبغى أن يكون غنائياً فحسب ، لأن كل نظم غير غنائى هو نظم مصنوع فحسب ، وكل نظم مصنوع ، درامى أو نظم ملاحم أو Ballad قصص أو Romance ، لا يمكن أن يكون صادراً عن روح شاعرة تحسه وتنفعل به ... وهذه فى رأيى نظرة ضيقة أو حجة يراد بها الجدل الفارغ والدفاع الذى لا يستقيم لصاحبه . وإلا فأين تذهب تلك الصور البارعة التى تسلب المشاعر وتسحر القلوب من صور الإلياذة والأوديسة والأنيادة والكوميديا الإلهية والفردوس المفقود ... ؟ ثم أين تذهب أشعار تاسو وأريوستو ودى فيجا وسرفنتس وراسين وكورينى القصصية الرائعة ؟ ... أم أين تذهب المشاهد الساحرة المحشودة فى هملت والأمير جون وعطيل ومكبث والملك لير وروميو وجولييت وتاجر البندقية وفاوست وتيمورلنك وغيرها وغيرها مما لا يكاد يستقصيه حصر ولا يقع تحت عدد ؟

كم كان بودى أن أعرك أذن الشاعر الشيخ الذى أرسل هذا الهراء ، ثم أصرخ فيها بأعلى أصوات هومر وفرجيل ودانتى وملتون وشيكسبير ومارلو وشعراء الطليان والأسبان واليونان والألمان ، لكى يعلموا أن الشاعر الذى يغنى لنفسه بقصيدة أو مقطوعة من بضعة أبيات أو من عشرين أو ثلاثين بيتاً هو شاعر أنانى كسول ... أما الشاعر الذى يعد آلام الناس من آلامه ومشاعرهم من مشاعره وقضايا قلوبهم هى قضايا قلبه ، والدموع التى تنذرف من مآقيهم كأنها تنذرف من مآقيه ... هذا الشاعر الذى يستجيب لأحزان الناس فيرددها قصة أو ملحمة أو درامة ، إنما هو الشاعر الحق الجدير بالبقاء ... هذا الشاعر ... هو الذى أبحث عنه بين شعرائنا الشباب ، ولن أفقد الأمل فى أن أعثر عليه بين شعرائنا الشيوخ .

(يتبع) — دريني خشبة

حلت بهذه الديار إلى هذا النوع من الأبحاث فقلت لنفسي يوماً : لماذا لا يتجه الأدب لتمجيد هذه الآثار وجعل الأحجار تنطق فتعيد إلينا ذكريات الماضي

وأمامنا كتاب الفرنجة وقد عالجوا مثل هذه الأمور فمن في عشاق الأدب الإنكليزي من لم يقرأ ما كتبه « راسكين » عن آثار البندقية ؟ إن منادمة الآثار قد حببت الآثار إلى العالم الغربي وحببت الشرق أيضاً لأهل الغرب

وما نحن إذا بقينا كما كنا ولم نعبأ بشيء من الماضي ؟

ولماذا لا أكتب شيئاً يحبب إلى هذا الحفل الكريم زيارة القاهرة والتعرف إلى شيء من مساجدها وآثارها ؟ وهل هي ملك لمصر وحدها ؟ لا ، لقد اشتركنا جميعاً في إنشائها فهي لنا ولكم . وهي عنوان التراث العربي والتفوق العربي أمام العالم بأجمعه .

لهذا كله قد فكرت أن أجعل حديث الليلة عن جامع ابن طولون ؛ وليس من السهل أن نكتب عن جامع ابن طولون بغير أن نذكر كلمة عن صاحبه . وهذه هي الوصلة الأولى والشق الأول من هذا الحديث

وإني لا أعرف تاريخاً قد ظلمته الأيام وغيرته النزعات وأهمله أهله مثل تاريخ مصر العربية ؛ ولا أعرف تاريخاً قديماً غنياً بمصادره ومؤلفاته كتاريخ مصر في طورها العربي الخالد . فإن ظلمت الأيام هذا التاريخ فقد ترك لنا أهله الطول من المراجع والكتب المطبوع منها والمخطوط

فما على أبناء هذا الجيل الواثب المتطلع نحو العلا والمجد إلا أن يقلب صفحاته ليتعرف إلى نفسه وليكشف عن قوته وهي قوة لو تعلمون عظيمة

• إن تمهد الوعي القومي يستدعي الاعتزاز والتمسك بالشخصية ؛ وإن الأمم التي تعرف شخصيتها وتتمسك بها وتعتز ، هي التي تجعل العالم المتمدن يقر لها بالاحترام والبقاء

نظرة في تعريف أحمد ابن طولون

في القرن الثالث الهجري ، كانت الدولة العباسية تسيطر على جزء من أقطار المعمورة . وكان عهد الخلفاء المجاهدين الذين يباشرون القتال بأنفسهم قد انتهى بوفاة المعتصم ، وكان النزاع بين حزبي العرب والفرس قد أضعف الفريقين ، فكان أن ظهر عليها عنصر إسلامي جديد هو العنصر التركي ، وكان نفوذ العاصمة مضعضعاً لترامي الأطراف واتساع الملك . ولذلك أدخل نظام الأقطاع وتقاسم القواد والأمراء الولايات

وكان عهداً تسوده المكائد والدسائس . وقد هبط المستوى الخلقي وماتت روح الكفاح والمقاومة أو انتقلت من المدن حيث بدأت تظهر عوامل الفوضى والفناء والانحلال إلى الثغور والحدود ، حيث الجهاد الدائم يدعو إلى التضحية والمقاومة وجمع الشمل والكلمة

في هذا العصر نبغ أبو العباس أحمد بن طولون وظهرت شخصيته الجبارة تدعمها قوة من مكارم الأخلاق وشيم الرجولة ، وشدة ذكاء وفراسة ، أنف من حياة المدن حيث السفاسف والدسائس والحيل والخداع ؛ حيث توضع الولايات والأمصار لتباع وتوزع على المحاسيب والأنصار ، واتجه إلى الثغور حيث الرباط والعدة والدعوة لله وحده . حفظ القرآن وسمع الحديث ، وفصح بالعربية فملك ناصيتها ، كتابة وخطابة ، فكان تركياً مستعرباً يجمع أحسن ما في العروبة من مزايا على أحسن ما لدى الترك من أخلاق . وإذا قدر للناس كشف دخائل التاريخ في القرن الثالث الهجري دراسة وتحليلاً ، أمكن الحكم أنه بعد وفاة المعتصم لم يعرف التاريخ العربي رجلاً فذاً يداني ابن طولون في قوة شكيمته وسداد رأيه ، ومضاء عزيمته ونفاذ بصيرته

ولقد بقيت شخصيته مجهولة ، حتى قيض الله الظروف فنشرت سيرة أحمد بن طولون لمؤرخ عاش في عصره هو أبو محمد عبد الله بن محمد البلدي ، وكشفت نواحي مجهولة عن حياته الحافلة بالجليل من الأعمال وعن صفاته ومزاياه وتفوقه . وستبعث هذه الحياة العظيمة الكثير من التنقيب في تاريخ مصر العربية ، وتخرج ألواناً من الكتابة في المباحث والتراجم ، لأنها حياة حافلة لرجل عبقري منتج رج ملك الدولة العباسية رجاً ، وهز العالم العربي وأنشأ بذكائه ومقدرته على قيادة الرجال وقوة سيفه دولة وأسرة لها مكانتها ومنزلتها .

(للحديث صلة)

أحمد رمزي

وحى القرآن باللفظ

للأستاذ محمود البشبيشي

هـذا عنوان المقال الأول للأستاذ محمود أبو رية وعليه كان مدار كلمتى الأولى ، وإنى لألح فى اقتصار الأستاذ فى مقاله الثانى (المنشور بعدد الرسالة الغراء رقم ٥٣٨) على كلمتى (وحى القرآن) ميلاً واضحاً إلى حصر النقاش فى دائرة لا يتحاماه كل ذى قلب سليم ممن دعاهم الأستاذ إلى البحث فى هذا الموضوع .

ويلوح لى من خلال مقاله الثانى حرص شديد على البراءة من شوائب الشك ، وذلك عهدى به ، وهو أدرى الناس بأن البحث فى موضوع اليوم غير البحث فى مسألة الكرامات وما إليها ؛ تلك المسألة التى اشتد أوارها بينه وبين أستاذ فاضل منذ عامين بالمنصورة ، وكان لنا فيها موقف ما أظنه قد نسيه وما أحسبه إلا مثنياً عليه

ولو كان الأستاذ يحسن الظن بى ويرانى من أهل الذكر ! لأحلته إلى كتاب (الفرق الإسلامية) الذى ألفته فى نشأة هذه الفرق ومذاهبها وطبعته المكتبة التجارية منذ اثنتى عشرة سنة أو نحوها ، ولكنى أحيله على حاشية الجوهرة ، أو على الخريدة (مع إعفائه من باب الكرامات) ! أو على كتاب (الفلسفة العربية) لأستاذنا المرحوم سلطان بك محمد ، أو على كتاب (التوحيد) للمرحوم الأستاذ الشيخ حسين والى ، وهذه عدا كتاب ابن حزم فى الملل والأهواء والنحل وهو الكتاب الذى قرأه الأستاذ وأشار إليه فى المقال الثانى

وبعد فما ادعيت أن فى كلمتى الأولى بلاغاً للناس ! ولكنى قلت وما زلت أقول : إن البحث فى هذه المسألة أمر فات أوانه ، ولن يكون من ورائه جدوى تعود على الباحثين بعد ما أشبعه العلماء بحثاً وتنقيباً وما دونوه من الآراء والحجج فى كتب التوحيد والملل والنحل

وما زلت أرى أن (موضوع الوحى من القضايا التى فصلت فيها الأيام منذ عهد الرسالة) . أولم يثر المشركون فى وجه صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ويتقولوا عليه ما تقولوا ويتهموه بأنه ساحر وأن الكتاب الكريم أساطير الأولين (اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) ؟ فما زال القرآن الكريم يبهرهم بنوره ويأخذ عليهم مناهج الحجة حتى آمنوا أنه ليس من كلام مخلوق ، وبالتالى آمنوا بالوحى ، ودخلوا فى دين الله أفواجا ، وما كان ذلك منهم إلا بعد تحدٍّ شديد ولَدَدٍ فى العداوة انتهيا بهم إلى تسليم مطلق ؛ فكان هذا قضاء صريحاً من المعارضين وهم أرباب اللسن والفصاحة بأن القرآن من عند الله ؛ وبذلك (فصلت الأيام فى هذه القضية) ، حتى أثارها الباحثون على وجه آخر عند ما تفرقت مذاهبهم فى البحث . ثم استبحرت العلوم العقلية فى المحيط الإسلامى فكان من ذلك ما عده بعض الناس من مظاهر شك الباحثين ، وما كان الشك منه فى شىء ، وإنما ينحصر الخلاف بين المسلمين فى دائرة محدودة أشير إليها وأجملها فيما يلى :

لاخلاف بين الباحثين فى أن القرآن الكريم دلالات (ألفاظ) ومدلولات (معانى) ، والدلالات هى مثار ذلك الخلاف العنيف الذى استحكم بين العلماء وأوذى فيه بعضهم أذى كثيراً ؛ أما المعانى فهى من متعلقات العلم الأزلى وهى قديمة قدم العلم ، أو هى بعبارة أخرى من متعلقات صفة الكلام النفسى ، وما اختلفوا فى أن لله كلاماً وأنه كلم بعض الأنبياء . قال ابن حزم فى كتابه : الفِصل فى الملل والأهواء والنحل (... أما علم الله تعالى فلم يزل ، وهو كلام الله تعالى ، وهو القرآن الكريم ، وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى أصلاً ، ومن قال إن شيئاً غير الله لم يزل - أى قديم - فقد جعل لله شريكاً) وهو بهذا يشير إلى مذهب أهل السنة ويرد على من نفوا صفات المعانى فراراً من شبهة تعدد القدامى ، وفيه وفيما يلى تعريف الكلام النفسى الذى سأل عنه الأستاذ الشيخ أبو رية (وقد ذهبت المعتزلة إلى أن كلام الله صفة فعل مخلوق . وقال أهل السنة إن كلامه هو علمه ، وإنه غير مخلوق وهو قول الإمام أحمد بن حنبل وغيره . وقالت الأشاعرة : كلام الله صفة ذات لم تزل - أى قديمة - غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله) من كلام ابن حزم بتصرف

هذا محصّل الخلاف فى معنى الكلام النفسى ، وهو بحث فلسفى فى صفات الله ، وما كان الاختلاف على أن القرآن كلام الله أوحى إلى النبى الكريم بطرائق الوحى التى تكفل بشرحها العلماء فى مظانها المعروفة ؛ وقد أجملها الأستاذ الإمام محمد عبده فى (رسالة التوحيد) فقال : (الوحى عرفان يجده

المرء فى نفسه مع اليقين أنه من قبل رب العالمين بواسطة أو بلا واسطة) وهذا الرأى يتمشى مع قوله تعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء) ومسألة الوحى لا تستعصى على كل ذى روية ، فالعلم الحديث وما كشف عنه من عجائب ، وما اتضح للناس من وجود الكهرباء ، وما كادوا يجزمون به من عالم الروح وحركاته وسلطانه ، كل أولئك يُقرب معنى الوحى لمن كان يبتغى الحقيقة المجردة . وقد أستطيع التوسع فى ذلك ولكنى أوثر الإيجاز فى انتظار حكم الأستاذ أبى رية أو ما يدلى به الباحثون من أهل الدراية

هذا وقد كانت الدلالات القرآنية (الألفاظ) مدار تلك المناظرات الحادة فى عهد المأمون والمعتصم والواثق وهى تلك الظاهرة الفلسفية التى انبثت فروعها ، وسميت بمحنة خلق القرآن . والخلاف فى الألفاظ راجع إلى أن المعتزلة يرونها حادثة (مخلوقة) وغيرهم يتورع فيقول بقدمها . وما أراد الفريق الأول بالخلق والحدوث أن الألفاظ من كلام بشر ، وإنما أرادوا أنها أعراض تقوم بالحادث وما قام بالحادث حادث ؛ فالألفاظ على رأيهم حادثة . وما أراد الآخرون إلا التصون ظانين أن القول بحدوث اللفظ قد يسوق من لا بصر لهم بالموضوع إلى القول بحدوث المدلولات (المعانى) وهى قديمة بقدم العلم الأزلى

وهنا يقول العلامة ابن حزم : (اللفظ المسموع هو القرآن نفسه ... وأما من أفرد السؤال عن الصوت وحروف الهجاء والخبر فكل ذلك مخلوق بلا شك)

وبما تقدم يصدق قول الأستاذ الإمام : (ليس النزاع فى الكلام اللفظى فإنه حادث باتفاق) . وأعود فأقرر أن المراد بالحدوث أن الله خلقه وأحدثه كما خلق الشمس والضوء ، وأوحاه إلى الرسول الأمين بطرق الوحى التى أجملناها . وأما قول الأستاذ الإمام (إنما النزاع فى إثبات الكلام النفسى) فراجع إلى صفة الكلام لا إلى معانى القرآن الكريم وهو يشير إلى الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة فى إثبات صفات المعانى لله تعالى وقد قدمنا بيانه .

والآن نرجو من الأستاذ أن يبين للناس معنى قوله : (وحى القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية) ويرينا وجوه ذلك الخلاف ، ثم نسأله أن يبين لنا ما الذى أحرجه من رد المرحوم الرافعى عليه فى هذا الموضوع . وأن يشرح لنا ما وقر فى نفسه من قراءة ذلك الرد . لو تم هذا لاختصر طريق البحث وأراح المتكلمين فيه

وبعد فقد ألمع الأستاذ أبو رية فى لباقة إلى ما عده خطأ تاريخياً وقع فى كلمتى الأولى حيث قلت : « المأمون والواثق والمعتصم » ولا شك فى أن المعتصم يتقدم بداهة على الواثق ، ولكن أما كان يجدر بالأستاذ أن يحملها على سرعة الكتابة ؟ على أنى أبادر فأطمئنه على معنى « واو العطف » وحدودها ؛ فأقول له : إن الواو هنا جاءت لمطلق الجمع فلا تفيد ترتيباً وهو رأى البصريين نقله ابن عقيل فى شرحه وأطلقه ابن هشام فى « المغنى » عند بدء كلامه فى الواو ؛ قال تعالى : « يوحى إليك وإلى الذين من قبلك » وقال : « منك ومن نوح وابراهيم وموسى » وقال جل شأنه حكاية عن منكرى البعث « ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا » وبهذه الآية رد على الكوفيين القائلين بأن الواو للترتيب

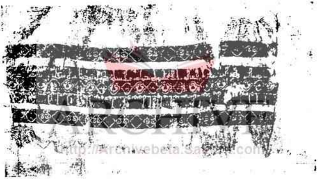
وفى هذا القدر كفاية .

(الإسكندرية) **محمود الشبيشى**

٧ــ الاسلام والفنون الجميلة

للأستاذ محمد عبد العزيز مرزوق

رأينا كيف كان لبعض توجيهات الدين الإسلامي سواء ما كان منها إيجابياً أو سلبياً أثر واضح فى إيجاد شخصية قوية للفنون الجميلة التى كان يزاولها المسلمون . على أن هناك عوامل أخرى تستمد أصولها من الدين الإسلامى قد تبدو لأول وهلة كأنها منقطعة الصلة بالفن ولكنها فى الحقيقة ذات صلة بهذا الأمر ، صلة غير مباشرة إلا أنها فعالة قوية الأثر نرى من الحق علينا أن نشير إليها وأن نبين كيف عاونت على نضوج الفن الإسلامى وساعدت على اطراد تقدمه .



قطعة نسيج من الكتان منسوج فيها أشرطة من الحرير ، بها زخارف وكتابة كوفية تتضمن اسم الخليفة الفاطمى المستنصر بالله — من كتاب الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية « لمحمد عبد العزيز مرزوق » . (راجع العدد ٥٣٨)

ولعل أهم هذه العوامل المساعدة ثلاثة : النقابات الإسلامية ، والحسبة ، والوقف . وسنبين أولاً ما هى هذه النظم ثم نعقب على ذلك بإيضاح أثرها فى الفنون الجميلة

أما نظام النقابات فلا يعنينا هنا البحث فى أصله أو ترجيح أحد الرأيين اللذين يحاولان الكشف عن ذلك ، فسواء أكان يرجع فى أصله إلى النقابات البيزنطية التى كانت موجودة قبل الإسلام ، أو كان من ابتداع الفرق الدينية الإسلامية كالإسماعيلية وغيرها ؛ فالأمر الذى لا يتطرق إليه الشك هو أن هذا النظام إزدهر وارتقى فى ظل الإسلام ، وساهم بأوفر نصيب فى تقدم الصناعة ، إذ كان لكل حرفة نقابة خاصة يرأسها شيخ الصنعة ويليه النقيب ثم الأساتذة ثم الأسطوات ثم المبتدئون . وكانت أسرار الصناعة تدرس عملياً فى هذه النقابات وكان لها قانون يستمد سلطته من الحكومة فى كثير من الأحيان ويدور حول حماية المستهلك والمنتج على السواء ، فيضمن للأول جودة المصنوع وإتقان الصناعة وإتباع الأساليب المقررة فيها ، ويضرب بيد من حديد على الغش والتدليس ، ويضمن للثانى سهولة الحصول على المواد الخام اللازمة لصناعته ، ويمنع الاحتكار الذى يضر بالعمل ويسمو لرفع مستواه الاجتماعى . ولقد قضى على نظام النقابات بعد أن تغيرت الأسس الاقتصادية التى تسير عليها الأمم الإسلامية فى الوقت الحاضر . على أنه لم تزل هناك ظاهرة اجتماعية تذكرنا به هى حفلة إثبات رؤية هلال شهر رمضان إذ تسير نقابات الحرف المختلفة فى موكب الرؤية بنظام خاص . ولعل هذه الصورة أوضح فى الأرياف منها فى القاهرة

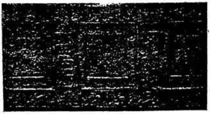
وأما الحسبة فوظيفة أوجدها الإسلام عند ما رأى أن الإنسان لا غنى له فى حياته عن التعاون مع غيره ، وأدرك أنه لكى يستقيم أمر الجماعة لا بد من إيجاد سلطة تلزم كل إنسان حده ، ولا تترك مجالاً لمن طبعت نفسه على الشر أن يعبث بمصالح الناس إرضاء لشهوة جامحة أو نزوة طارئة . وقد استمدت وجودها من آيات قرآنية عديدة نجدها مفصلة فى كتب الفقه الإسلامي أو الكتب التى قصرت نفسها على موضوع الحسبة وحده . ويكفى أن نذكر هنا أن أول من أوجدها هو الخليفة الثانى عمر بن الخطاب المحتسب الأول الذى كان أول من شارف بنفسه الأسواق وراقب المكاييل والموازين وأمر بإماطة الأذى عن الطرق . على أن أعمال الحسبة لم تقف عند هذا الحد الذى وقف عنده عمر ، بل اتسعت دائرتها حتى شملت جميع ما يتصل بحياة الناس المدنية والدينية من أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر . ويهمنا نحن بنوع خاص أنها تدخلت فى شئون

جميع الصناعات ورسمت لأربابها السبيل السوى الذى ينبغى عليهم أن يسلكوه ؛ فالخزّاف والنساج والنجار والحائك والوراق والصائغ وغير هؤلاء من الصناع لهم منهاج عليهم أن يتبعوه حتى يأمنوا عقاب المحتسب فى الدنيا وغضب الله فى الآخرة . وقوام ماهم مكلفون به إتقان العمل والإخلاص فيه وتجنب الغش والتدليس .



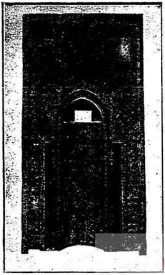
مشكاة من الزجاج المزخرف بالمينا عملت باسم وقف الأمير إلماس وعليها اسم الصانع — من فهرس مقتنيات دار الآثار العربية للمرحوم هرقس بك

وأما الوقف فنظام نشأ فى الإسلام استناداً إلى أحاديث عدة لعل أشهرها ذلك الحديث الذى ذكره البخارى ومسلم فى صحيحيهما كما ذكر أيضاً فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وفى مسند ابن حنبل وفى طبقات ابن سعد وملخصه



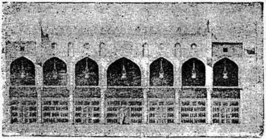
قطعة من تابوت خشب لأم السلطان الأيوبى (الكامل) — من فهرس مقتنيات دار الآثار العربية للمرحوم هرقس بك

أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبى صلوات عليه يستأمره فيها ، فقال له النبى إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها . ومنذ عهد عمر ونظام الوقف مستمر حتى يومنا هذا وقد اتسعت أغراضه بحيث شملت معظم نواحى الإصلاح الاجتماعى فأوقفت الأعيان على المساجد والمدارس ، والمارستانات والمدافن ، وعلى المساكين واليتامى ، وعلى الذين وهبوا حياتهم للعلم أو للدين ، وعلى غير ذلك من الأغراض التى شطرها الواقفون فى وقفياتهم ويضيق المجال عن ذكرها جميعاً . والذى يهمنا من هذا



محراب من خشب عمل برسم مشهد السيدة رقية بأمر زوجة الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله — من رسالة فى وصف محتويات دار الآثار العربية للمرحوم الأستاذ حسن الهوارى

النظام أن أول قواعده وأهمها عمارة الأعيان المحبوسة سواء ما كان منها لاستخدامه فى الأغراض سالفة الذكر أو لاستغلاله



واجهة ديوان المحراب فى مسجد الصالح طلائع بن رزيك الوزير الفاطمى نقلا من كتاب مساجد القاهرة قبل عهد المماليك لمحمد عبد العزيز مرزوق

للانفاق عليها لضمان بقائها ودوام استغلال ريعها . وبفضل هذا العمل الجليل وصلت إلينا تلك الآثار الرائعة التى تزدان بها القاهرة اليوم من مساجد ومدافن ، وأسبلة وأربطة ، ومدارس ومنازل ومشاهد ووكائل ، وتلك التحف النادرة الجليلة التى كانت تزين تلك الأبنية من محاريب وتوابيت ومشكوات وكراسى .

(يتبع) **محمد عبد العزيز مرزوق**

غرفة شـــاعر!

للأستاذ أحمد صافى النجفى

أكافح البرد فى سراج ... يكاد من ضعفه يموت
فى غرفة . ملؤها ثقوبٌ ... أو شئت قل ملؤها بيوت
يسكن فيها بلا كراء ... فأرٌ وبقٌّ وعنكبوت
للفأر من مأكلى غذاءٌ ... والبقُّ جسمى لديه قوت
واعتزل العنكبوت أمرى ... وفى بقاءه معى رضيت
فهو معى مثل فيلسوف ... معتزلٌ دأبه السكوت
مشتغلٌ بالنسيج عنى ... يبنى شباكاً بها حميت
فكم بها صاد من ذباب ... قد كنت فى أمره عييت
أنعم به صائداً قديراً ... ذبابة منـــه ما تفوت
كم صاد فى الصيف من بعوض ... قد كنتُ من لذعه خشيت
ينسج فوق الثقوب بيتاً ... به من الشمس قد وقيت
هذى ندماى فى الدياجى ... عاد بهم شمـــلى الشتيت
يوقظنى الفأر حين أغفى ... بالقرض إن طاب لى المبيت
والبق بالقرض رام مزحى ... لكنه مازحٌ صمـــوت
يشرب ما راق من دمائى ... والسمّ فى لذعه سُقيت
عليه لا يسمعون شكوى ... فيا لخصم به بليت
ضيفٌ ولا يبتغى طعاماً ... إلا دماً منه قد حَييتُ

***

أغرفة للمنام هـــذى ... أم هى منفى له نفيت ؟
أم تلك قبر الحياة فيه ... عذِّبتُ من قبل ما أموت
أبيتُ ليلاً بهـا كأنى ... للبرد تحت السما أبيت
جمدت من بردها ولكن ... فى الصيف من حرّها شويت
يُنثَر من سقفها ترابٌ ... لولا غطائى به عميت
كأن ذاك التراب رزقٌ ... به من الله قد حبيت
أمشى بهـــا خائفاً لأنى ... أخشى انخسافاً إذا مشيت
لهـــا كشباكها ثقوبٌ ... أنظر منهنّ حيث شئت

من أزهار الشر

لشارل بودلير

هى هى . . .

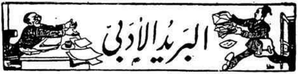
« من أين حل بك هـذا الأسى الغريب الذى يعلو كاللجة على الصخرة السوداء العارية ؟ »

حين تجنى قلوبنا قطوفها من النشوة ، تغدو الحياة شراً ، كما تصبح ألماً بسيطاً لا خفاء فيه ، يتجلى كرحك الذى يبهر الأبصار .

فلا تبحثى بعد عن سريرتى أيتها المستطلعة الجميلة !
والزمي الصمت وإن كان صوتك حلوا .
إلزمى الصمت أيتها الجاهلة ، أيتها الروح الثملة بنشوة دائمة
وأنت أيها الثغر ذو الابتسامة الساذجة كف عن الكلام
فالموت يجتذبنا بأسباب دقيقة خافية أكثر مما تتشبث بنا الحياة .
دعى قلبى ينتشى بسراب خادع .
دعيه يهيم فى عيونك الجميلة كما يهيم فى حلم جميل
دعيه يرقد فى سبات طويل متفيئاً ظلال أهدابك !

ترجمة

عمامه على عـل



تعقيب

قرأت ما كتبه الأستاذ مرزوق فى العدد ٥٣٨ ولست استياءه مما كتبته فى العدد ٥٣٧ وأرجو أن يزول استياؤه بهذا الإيضاح

فأنا لم أقصد إلا الإبانة عن رأى خاص فى هذا الموضوع الذى تناوله بالبحث الأستاذ مرزوق وكثيرون من علماء التفسير ، والذى أتعبنى اختلاف الآراء وتباين الأقوال فيه وهذا أثر اليهود فى اختلاق الأحاديث . فكان الواجب أن أنزه الإسلام عن تحريم التصوير لما للفن الجميل من رسالة سامية لا تعارض الدين الإسلامى

أما مقال الأستاذ مرزوق فكان مشتملاً على تبرير رواج الزخارف دون غيرها من إبداع الصور ، حتى قال الأستاذ ما نصه . . . « وليس من اللائق وهذه العقيدة منقوشة فى أذهان المسلمين جميعاً أن يخلد رجال الفن منهم بأعمالهم الفنية ما كتب الله عليه الفناء . لذلك نجدهم لم يعنوا بتصوير الشخصيات العظيمة فى لوحات كبيرة أو تماثيل ضخمة تبقى على الدهر ، أو تمثيل جمال الطبيعة بالنقل عنها نقلاً صحيحاً » .

قد يقال أين ما يدل على أن كاتب المقال يعتقد التحريم حتى أحكم عليه هذا الحكم السريع الخاطىء . . . ؟ وأقول إننى لم أرد على الأستاذ مرزوق وإنما ناقشت الفكرة التى دار حولها مقاله وهى فكرة تحريم الإسلام ابتداع الصور . أليس ما سقته من كلام الأستاذ عن عقيدة المسلمين يفيد أن الإسلام قد ينهى الفنان عن ابتداع الصور ؟

ثم ماذا ؟ أنا لم أرد بالتعليق إلا إيضاح رأى حاسم فى الموضوع مجمله أن الفن مباح فى حدود الدين والأخلاق ، وأن التصوير مباح ما دام المصور لم يقصد إعداد صورته (مجسمة أو غير مجسمة) للعبادة من دون الله ... ودليلى على ذلك أن القرآن لم ينص على تحريم التصوير وأن الأحاديث الواردة مشكوك فى صحتها كما أوضحت

وبعد فلم أجد فى مقال الأستاذ المنشور فى العدد ٥٣٧ إلا مجرد سرد للآراء المتباينة التى أتعبتنى وأتعبت كثيرين والتى يجب أن يدلى فيها برأى حاسم حتى يتاح لنا النظر إلى الفن الجميل بعين الارتياح والإيمان . ولازلت أنكر على الذين يعتقدون حرمة الصور المجسمة ما دام المصور لم يقصد إلا وجه الفن ، ولم يقصد إعداد صورته للعبادة من دون الله ، وإلا فما قولك فى تماثيل عظائنا ... المقامة فى الميادين !

أما أننى تسرعت فى الحكم فمن حسن نية ، ولم أقصد إلا الإيضاح البرىء مخافة أن ينساق قلمك إلى الناحية الفنية البحتة دون التعرض لهذه الناحية الدينية

أما شخص الأستاذ مرزوق فحل احترامى ومقالاته محل تقديرى وله الشكر على كل حال .

أحمد فتحى القاضى
المحامى

رسالة إلى شاب

أخى الأديب الفاضل « و . ا . م »

لشد ما يعوزك أن تقدح عزيمتك وتشحذ همتك ، فإن قوة الإرادة هى الدواء الوحيد لكل ما تعانى من أدواء . . . ألا تذكر يا صديقى ذلك الكتاب الذى قرأناه سوياً ، يوم كنتَ تحلق ببصرك فى المستقبل البعيد ؟ لقد كنت يومئذ طموحا لا يحصر أفقك يأس ، ولا يحد أملك حد ؛ أما اليوم فإننى أجد نفسى مضطراً إلى أن أكتب لك عن الإرادة ، لكى أعيد على سمعك تلك الكلمات التى طالما رددتها من ذلك الكتاب . أما الكتاب فهو (كما تعلم) موسوم باسم : « كيف تخط طريقك فى الحياة » : « Pour faire son chemin dans la vie » ، وأما الفصل الذى كنا نحب الكتاب من أجله ، فهو موسوم باسم « الإرادة » : la volonté . وهأنذا أروى لك طرفاً من ذلك الفصل الذى كنا نحفظه عن ظهر قلب :

ليس ثمة شىء مستحيل : فإن هناك مسالك تقتادنا إلى كل شىء ، ولو كان لدينا قدر كاف من الإرادة ، لكان فى استطاعتنا دائماً أن نجد ما يكفى من الوسائل . بيد أن الإرادة ليست منحة طبيعية أو هبة فطرية ، بل هى صفة مكتسبة يحصلها الفرد كما يحصل غيرها من الصفات . والوسيلة الصحيحة لاكتساب

الإرادة هى أخذ النفس ببعض المبادىء ، والعزم الأكيد على تحقيق بعض المقاصد ... إن المعدن لا يعطيك ما فيه إلا بالكدح ، والنار لا تظهر من الحجر إلا بالقدح ، كذلك الغاية لا تبلغها إلا بالقصد ؛ فعليك أن تنمى فى نفسك قوة « الإيحاء الذاتى » autosuggestion التى من شأنها أن تعدل خلقك وتغير مزاجك . . . لتعمد فى لحظة معينة من الصباح ، إلى الاختلاء بنفسك ، وجمع شتات أفكارك بعيداً عن ضوضاء المجتمع وصخب الناس ؛ ولتفكر تفكيراً عميقاً فى أمر إرادتك ، ولتقل فى نفسك : سيكون لى من قوة الإرادة ما أحطم به كل العوائق . أجل ستكون لى إرادة صلبة ، ولن تقف فى وجهى الصعاب ! وعند المساء ، لا تذق عينيك طعم الكرى قبل أن تكون قد استعدت فى ذاكرتك هذه الفكرة ، وأدرتها على لسانك عدة مرات ! ... فإذا دأبت على التأمل فى هذه الفكرة ، وإذا أفعمت رأسك بصورها ، فإن الأمر ينتهى بك إلى الانقياد لوحيها ، والإذعان لقوتها . ولا يمكن أن يضيع أثر هذا الإيحاء الذاتى ، إذا عمدت إلى ورقة بيضاء ، فكتبت عليها بحروف كبيرة واضحة الكلمات التالية :

« إننى إنسان له إرادة .

« وأنا أفعل كل ما تمليه علىّ إرادتى .

« ولست أتملص من أى عهد من العهود التى أخذتها على نفسى .

« وكل ما أشرع فى عمله ، فأنا أتمه على أكمل وجه ، خضوعاً لأحكام إرادتى .

« وستكفل لى الإرادة كل ما أصبو إليه من نجاح وتوفيق !

... هذا هو العهد الذى غاب عنك يا أخى ، فهل تذكره معى اليوم فتقول : « إن الإرادة هى الاستطاعة » ؟ : Vouloir, c'est pouvoir.

زكريا إبراهيم

تصويب

وقع خطأ مطبعى فى مقال (الشعر المرسل) المنشور بالعدد الماضى ، وصحته فيما يلى :

ا — فى صفحة (٨٤٨) : (١) Two (٢) fulness (٣) dactyl

وفى آخر الصحيفة : وهى وحدة البحر بذاته

ب — وفى صفحة (٨٤٩) : (١) وقد ثار (بأول سطر) (٢) البحر الأسكندرى يتركب من : ست تفعيلات إيامبيه × مقطعين

الحكومة الملكية المصرية

وزارة المالية

القرض الوطنى ٣¼ ٪ سنة ١٩٦٣ / ١٩٧٣
سعر الاصدار ١٠٠ ٪

سندات هذا القرض صادرة بمقتضى القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٣ وتخصص حصيلة القرض لتحويل وتسديد الدين الموحد والدين الممتاز كلهما أو بعضهما .

رخص للبنك الأهلى المصرى فى قبول الاكتتاب فى القرض المذكور .

تكفل موارد الخزانة العامة رأس مال القرض وفائدته .

تتعهد الحكومة الملكية المصرية بأن تخصص مبلغاً سنوياً لتكوين مال احتياطى لاستهلاك هذا القرض لا يقل عن ٢ ٪ (اثنين فى المائة) من مجموع الاكتتاب وذلك بالمطابقة لنص المادة الثالثة من القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٣

سندات هذا القرض لحاملها ، وهى بالعملة المصرية . ويجوز لحملة السندات تسجيلها بالبنك الأهلى المصرى والحصول منه على شهادات اسمية بذلك .

رأس مال القرض وفائدته معفيان من كل ضريبة حالية أو مستقبلة ، مباشرة أو غير مباشرة بما فى ذلك ضريبة التركات .

فائدة القرض ثلاثة وربع فى المائة سنوياً ، محتسبة من تاريخ الاكتتاب ، وتدفع كل ستة شهور بواقع نصف الفائدة السنوية فى أول مايو وأول نوفمبر من كل سنة بالبنك الأهلى المصرى بمركزه الرئيسى بالقاهرة .

تدفع فوائد الستة شهور الأولى فى أول مايو سنة ١٩٤٤ عن نصف سنة بالكامل .

يجب أن تكون طلبات الاكتتاب بعشرة جنيهات مصرية أو بمضاعفات العشرة الجنيهات المصرية .

يجب أن يدفع المكتتب ثمن السندات المكتتب بها بالكامل عند الاكتتاب ، مضافا إليها الفائدة المستحقة من أول نوفمبر سنة ١٩٤٣ لغاية تاريخ اكتتابه .

يستلم المكتتب شهادة مؤقتة بقيمة اكتتابه ، وتسلم فيما بعد — فى مقابل رد تلك الشهادة — سندات لحاملها بقيمة اكتتابه (ملحقاً بها كوبونات الفوائد) من الفئات الآتية :

جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه
١٠	٥٠	١٠٠	٥٠٠	١٠٠٠

يجوز لوزارة المالية فى أى وقت ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٦٣ أن تستهلك القرض كله أو بعضه بالقيمة الاسمية

يعلن عن الاستهلاك الجزئى بطريق السحب فى الجريدة الرسمية قبل الميعاد المحدد لرد قيمة السندات المستهلكة بثلاثة أشهر على الأقل .

تنشر أرقام السندات المسحوبة للاستهلاك بالجريدة الرسمية قبل التاريخ المحدد لرد قيمتها بثلاثين يوماً على الأقل

تحتسب الفائدة عن السندات المستهلكة إلى اليوم السابق لليوم المحدد لرد قيمتها .

تدفع قيمة السندات المستهلكة إلى حامليها بالبنك الأهلى المصرى بمركزه الرئيسى فى القاهرة .

أما السندات التى لا تكون قد استهلكت قبل أول

نوفبر سنة ١٩٧٣ فترد قيمتها الاسمية لحاملها بالبنك الأهلي المصرى بمركزه الرئيسي بالقاهرة فى التاريخ المذكور .

يسقط الحق فى المطالبة بقيمة السند بعد مضى خمس عشرة سنة ميلادية من تاريخ استحقاق قيمته ويسقط الحق فى المطالبة بقيمة الكوبون بعد مضى خمس سنوات ميلادية من تاريخ استحقاقه .

يجوز قبول سندات الدينين المتاز ٣½ ٪ والموحد ٤ ٪ الصادرين بالعملة الاسترلينية بدلاً من الاكتتابات النقدية فى هذا القرض وذلك بالشروط الآتية :

يجب تقديم الطلبات إلى مكتب خدمة الدين العام بالقاهرة خلال المدة من أول نوفبر إلى ١٥ نوفبر سنة ١٩٤٣ بالنسبة للدين الموحد ٤ ٪ وخلال المدة من ١٦ نوفبر إلى ٣٠ نوفبر سنة ١٩٤٣ بالنسبة للدين المتاز ٣½ ٪

أما طلبات التحويل المقدمة من حملة هذه السندات المقيمين فى خارج القطر المصرى فإنها تقبل إلى يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٣ بالنسبة للدين الموحد ٤ ٪ وإلى يوم ١٥ يناير سنة ١٩٤٤ بالنسبة للدين المتاز ٣½ ٪ ويقبل كذلك بنك انجلترا بلندرة هذه الطلبات على أن يكون تسليم السندات الخاصة بها فى مصر لحساب طالب التحويل .

تقدر سندات الموحد ٤ ٪ بعلاوة قدرها ٢ ٪ فوق قيمتها الاسمية وسندات المتاز ٣½ ٪ بعلاوة قدرها ١ ٪ فوق قيمتها الاسمية . والاكتتابات المقدمة على هذه الصورة والمقدرة قيمتها على هذا الأساس يقبل من قيمتها ما يكون بمضاعفات العشرة الجنيهات وترد نقداً كسور العشرة جنيهات الزائدة على ذلك إلى طالبى التحويل .

(١٠٠ جنيه استرليني = ٩٧ جنيه مصرى و ٥٠٠ م) .

يوقف ابتداء من أول نوفبر سنة ١٩٤٣ احتساب الفائدة عن سندات الموحد ٤ ٪ ، وسندات المتاز ٣½ ٪ التى تقدم اكتتاباً فى هذا القرض .

تدفع فائدة سندات المتاز ٣½ ٪ عن المدة من ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٣ إلى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٤٣ عند تحويلها إلى هذا القرض .

يجوز قبول سندات قرض القطن ٤½ ٪ ١٩٤٢ـ١٩٤٦ وقرض القطن ٤ ٪ ١٩٤٤ـ١٩٤٨ بدلاً من الاكتتابات النقدية فى هذا القرض ، وذلك بالشروط الآتية :

يجب تقديم الطلبات إلى البنك الأهلي المصرى بالقاهرة خلال المدة من أول لغاية ثلاثين نوفبر سنة ١٩٤٣

تدفع لحملة سندات القرض ٤½ ٪ ١٩٤٢ — ١٩٤٦ قيمة الكوبون المستحق فى أول ديسمبر سنة ١٩٤٣ مضافاً إليها الفائدة الجارية حتى أول يناير سنة ١٩٤٤ وهو اليوم المحدد لتسديد هذا القرض ويستنزل من ذلك مبلغ الفائدة بواقع ٣½ ٪ عن المدة من أول نوفبر سنة ١٩٤٣ لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩٤٣

يدفع لحملة سندات قرض القطن ٤ ٪ ١٩٤٤ — ١٩٤٨ قيمة الكوبون المستحق فى ١٥ فبراير سنة ١٩٤٤ بعد استنزال مبلغ الفائدة بواقع ٣½ ٪ عن المدة من أول نوفبر سنة ١٩٤٣ لغاية ١٥ فبراير سنة ١٩٤٤

يمكن الحصول على نسخ من هذا الإعلان ونماذج طلبات الاكتتاب من البنك الأهلي المصرى وفروعه ومن البنوك المعتمدة من غرفة المقاصة ومن السماسرة المعتمدين من قومسيون إحدى بورصتى الأوراق المالية .

يبدأ الاكتتاب بالبنك الأهلي المصرى بمركزه الرئيسي بالقاهرة فى أثناء ساعات العمل بالبنك المذكور من أول نوفبر سنة ١٩٤٣ ، ويجوز لوزارة المالية أن تقفل الاكتتاب فى أى وقت تشاء . ١٣٧٠

القاهرة فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٤٣

وزير المالية
أمين عثمان

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)